وقضينا إلى بني إسرائيل والوصية وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه والموت فقضى عليه والنزول فلما قضينا
عليه الموت والخلق فقضاهن سبع سماوات والفعل كلا لما يقض ما أمره يعني حقا لم يفعل والعهد إذ قضينا
إلى موسى الأمر. ومن ذلك الذكر ورد على أوجه: ذكر اللسان فاذكروا الله كذكركم آباءكم، وذكر القلب
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم، والحفظ واذكروا ما فيه، والطاعة والجزاء فاذكروني أذكركم، والصلوات
الخمس فإذا أمنتم فاذكروا الله، والعظة فلما نسوا ما ذكروا به، والبيان أو عجبتم — خ والعظة
أن جاءكم ذكر من ربكم، والحديث اذكرني عند ربك أي حدثه بحالي، والقرآن ومن أعرض عن ذكري، ما
يأتيهم من ذكر، والتوراة فاسألوا أهل الذكر، والخبر سأتلو عليكم منه ذكرا، والشرف وإنه
لذكر لك، والعيب أهذا الذي يذكر آلهتكم، واللوح المحفوظ من بعد الذكر، والثناء وذكر
الله كثيرا، والوحي فالتاليات ذكرا، والرسول ذكرا رسولا، والصلاة ولذكر الله أكبر، وصلاة الجمعة
فاسعوا إلى ذكر الله، وصلاة العصر عن ذكر ربي. ومن ذلك الدعاء ورد على أوجه: العبادة ولا تدع من
دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك، والاستعانة وادعوا شهداءكم، والسؤال ادعوني أستجب لكم،
والقول دعواهم فيها سبحانك اللهم، والنداء يوم يدعوكم، والتسمية لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا. ومن ذلك الإحصان ورد على أوجه: العفة والذين يرمون المحصنات، والتزوج فإذا أحصن،
والحرية نصف ما على المحصنات من العذاب. فصل قال ابن فارس في كتاب الأفراد: كل ما في القرآن من ذكر
الأسف فمعناه الحزن إلا فلما آسفونا فمعناه أغضبونا، وكل ما فيه من ذكر البروج فهي الكواكب إلا ولو
كنتم في بروج مشيدة فهي القصور الطوال الحصينة، وكل ما فيه من ذكر البر والبحر فالمراد بالبحر الماء
وبالبر التراب اليابس إلا ظهر الفساد في البر والبحر فالمراد به البرية والعمران، وكل ما فيه من بخس فهو النقص
إلا بثمن بخس أي حرام، وكل ما فيه من البعل فهو الزوج إلا أتدعون بعلا فهو الصنم، وكل ما فيه من
البكم فالخرس عن الكلام بالإيمان إلا عميا وبكما وصما في الإسراء وأحدهما أبكم في النحل فالمراد به عدم
القدرة على الكلام مطلقا، وكل ما فيه جثيا فمعناه جميعا إلا وترى كل أمة جاثية فمعناه تجثو
على ركبها، وكل ما فيه من حسبان فهو العدد إلا حسبانا من السماء في الكهف فهو العذاب، وكل
ما فيه حسرة فهو الندامة إلا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم فمعناه الحزن، وكل ما فيه من الدحض
فالباطل إلا فكان من المدحضين فمعناه من المقروعين، وكل ما فيه من رجز فالعذاب إلا والرجز فاهجر
فالمراد به الصنم، وكل ما فيه من ريب فالشك إلا ريب المنون يعني حوادث الدهر، وكل ما فيه من
الرجم فهو القتل إلا لأرجمنك فمعناه لأشتمنك ورجما بالغيب أي ظنا، وكل ما فيه من الزور فالكذب
مع الشرك إلا منكرا من القول وزورا فإنه كذب غير شرك، وكل ما فيه من زكاة فهو المال إلا وحنانا من
لدنا وزكاة أي طهرة، وكل ما فيه من الزيغ فالميل إلا وإذ زاغت الأبصار أي شخصت، وكل ما فيه من
سخر فالاستهزاء إلا سخريا في الزخرف فهو من التسخير والاستخدام، وكل سكينة فيه طمأنينة إلا التي
في قصة طالوت فهو شيء كرأس الهرة له جناحان، وكل سعير فيه فهو النار والوقود إلا في ضلال
وسعر فهو العناء، وكل شيطان فيه فإبليس وجنوده إلا وإذا خلوا إلى شياطينهم، وكل شهيد فيه
غير القتلى فمن يشهد في أمور الناس إلا وادعوا شهداءكم فهو شركاؤكم، وكل ما فيه من أصحاب

النار

النار فأهلها إلا وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة فالمراد خزنتها، وكل صلاة فيه عبادة ورحمة
إلا وصلوات ومساجد فهي الأماكن، وكل صمم فيه ففي سماع الإيمان والقرآن خاصة إلا الذي في
الإسراء، وكل عذاب فيه فالتعذيب إلا وليشهد عذابهما فهو الضرب، وكل قنوت فيه طاعة إلا كل
له قانتون فمعناه مقرون، وكل كنز فيه مال إلا الذي في الكهف فهو صحيفة علم، وكل مصباح فيه
كوكب إلا الذي في النور فالسراج، وكل نكاح فيه تزوج إلا حتى إذا بلغوا النكاح فهو الحلم،
وكل نبإ فيه خبر إلا فعميت عليهم الأنباء فهي الحجج، وكل ورود فيه دخول إلا ولما ورد ماء
مدين يعني هجم عليه ولم يدخله، وكل ما فيه لا يكلف الله نفسا إلا وسعها فالمراد من العمل
إلا التي في الطلاق فالمراد منها النفقة، وكل يأس فيه قنوط إلا التي في الرعد فمن العلم، وكل صبر فيه
محمود إلا لولا أن صبرنا عليها واصبروا على آلهتكم. هذا آخر ما ذكره ابن فارس، وقال غيره: كل
صوم فيه فمن العبادة إلا إني نذرت للرحمن صوما أي صمتا، وكل ما فيه من الظلمات والنور فالمراد
الكفر والإيمان إلا التي في أول الأنعام فالمراد ظلمة الليل ونور النهار، وكل إنفاق فيه فهو الصدقة
إلا فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا فالمراد به المهر. وقال الداني: كل ما فيه من الحضور
فهو بالضاد من المشاهدة إلا موضعا واحدا فإنه بالظاء من الاحتظار وهو المنع وهو قوله
كهشيم المحتظر. وقال ابن خالويه: ليس في القرآن بعد بمعنى قبل إلا حرفا واحدا ولقد كتبنا في
الزبور من بعد الذكر. وقال مغلطاي في كتاب الميسر: قد وجدنا حرفا آخر وهو قوله تعالى والأرض
بعد ذلك دحاها. قال أبو موسى في كتاب المغيث: معناه هنا قبل لأنه تعالى خلق الأرض في يومين
ثم استوى إلى السماء، فعلى هذا خلق الأرض قبل خلق السماء. انتهى. قلت: قد تعرض النبي صلى
الله عليه وسلم والصحابة والتابعون لشيء من هذا النوع، فأخرج الإمام أحمد في مسنده وابن
أبي حاتم وغيرهما من طريق دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال: كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة. هذا إسناد جيد وابن حبان
يصححه. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: كل شيء في القرآن أليم فهو الموجع.
وأخرج من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: كل شيء في القرآن قتل فهو لعن. وأخرج من
طريق الضحاك عن ابن عباس قال: كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب. وقال
الفريابي: حدثنا قيس عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كل تسبيح في القرآن
صلاة، وكل سلطان في القرآن حجة. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: كل شيء
في القرآن الدين فهو الحساب. وأخرج ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء من طريق السدي
عن أبي مالك عن ابن عباس قال: كل ريب شك إلا مكانا واحدا في الطور ريب المنون يعني حوادث
الأمور. وأخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أبي بن كعب قال: كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة
وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب. وأخرج عن الضحاك قال: كل كأس ذكره الله في القرآن إنما عني
به الخمر. وأخرج عنه قال: كل شيء في القرآن فاطر فهو خالق. وأخرج عن سعيد بن جبير قال: كل
شيء في القرآن إفك فهو كذب. وأخرج عن أبي العالية أيضا قال: كل آية في القرآن في الأمر

Copyright © King Saud University